

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٢٦٥ : الأسماك تداوي الجروح.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٣-١١-٠٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

تمهيد :

بينت لكم كثيراً أن التفكير في آيات الله في كونه أقصر طريق إلى الله، وأوسع باب ندخل منه إلى معاينة عظمة الله عز وجل، من آيات الله الدالة على عظمته أن هناك فنوناً حربية تتقنها الأسماك، فالحرب كما تعلمون كره و فر، وما من حروب تدور إلا وفيها قتلى وجرحى .



هناك فنوناً حربية تتقنها الأسماك ونتيجتها قتلى وجرحى .

كذلك الأمر لدى سكان البحار، فكم من سمكة فرت وهي تحمل جراحاً من عضة أو نهشة أصابتها من عدوها؟

أمر حير العلماء :



إذا جرحت السمكة تتناوب مثيلاتها للاتصاق بمكان الجرح

لكن الشيء الذي يلفت النظر هو أن جراح الأسماك سريعاً ما تلتئم في وقت قياسي لا يصدق، هذا السؤال حير العلماء، علماء الحيوان، عزي بعض العلماء ظاهرة سرعة التئام جروح

الأسماك تداوي الجروح.

الأسماك بوقت قياسي وقصير جداً بالقياس إلى التئام جروح الإنسان إلى ملوحة المياه، لكن هذا التفسير سقط أمام ظواهر كثيرة شاهدها علماء البحار بأم أعينهم، فعلماء البحار وعلماء الأسماك وجدوا من خلال الملاحظة الدقيقة أن بعض الأسماك إذا ما جرح يلجأ إلى أسماك من نوعه، يتتابع بعضها خلف بعض على الالتصاق بأماكن الجروح، أسماك تلتصق مع السمكة الجريحة، تأتي الأولى والثانية والثالثة إلى أن يلتئم الجرح، اعتقد العلماء أن هذه الأسماك تفرز مواداً تعين على شفاء الجروح والتئامها .

إجراء تجارب:

فما كان من علماء الأسماك إلا أن جاؤوا ببعض هذه الأسماك إلى مختبرات ووضعوها في مياه مالحة ووضعوها في الشروط نفسها، وأحدثوا جرحاً في بعض هذه الأسماك، الشيء الذي يلفت النظر ثمانية أن هذه الأسماك امتنعت عن معالجة زميلاتها، وهي تحت سمع وبصر العلماء، وبقي هذا السر دفيناً سنوات طويلة، إلى أن استطاع عالم



قضى سنوات طويلة في تحليل هذه المواد التي تفرزها الأسماك حينما تلتصق بزميلاتها الجرحى، فإذا هذه المواد سامة وضارة ظاهراً، لكن بعضها متخصص بتخثير الدم، وبعضها يعين على انقباض الجلد والعضلات، وفي بعضها مادة لاصقة .

جاء ببعض هذه المواد ووضعت على جرح إنسان، فإذا هو يلتئم في ثلث الوقت الذي من عادته أن يلتئم به، يعني من عشرة أيام إلى ثلاثة أيام بتأثير هذه المواد، دون أن يكون لهذه المواد أية أعراض جانبية .

قال العلماء: وكأن هذه المواد المتنوعة تتعاون فيما بينها، وتتسق وظائفها، وكأنها واعية هادفة تعتمد الوصول إلى نتيجة واجدة، ألا وهي سرعة التئام الجروح .



أيها الأخوة الكرام، هذه الآية الكونية
مصدق قول الله تعالى:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا
الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[سورة طه الآية: ٤٩-٥٠]

علم ما بعده علم، قدرة ما بعدها قدرة،
لذلك قال بعض العلماء: كل إنسان لا
يرى من هذا الكون قوةً هي أقوى ما
تكون، عليمه هي أعلم ما تكون، حكيمةً

هي أحكم ما تكون، رحيمه هي أرحم ما تكون، هو إنسان حي ولكنه ميت .
ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، يمكن أن تفكر في الأسماك فتري العجب العجاب، يمكن
أن تفكر في الطيور التي زودها الله بقوة رؤية تزيد ثمانية أضعاف عن قدرة رؤية الإنسان، يمكن أن
تري طائراً يقطع سبعة عشر ألف كيلومتر من دون توقف، ما هذه الرحلة التي تعجز عنها أكبر
الطائرات الأرضية؟ .

أيها الأخوة الكرام، الكون مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، يمكن أن تلمس من خلال
الكون أسماء الله الحسنى، لذلك فإن القرآن طافح بالآيات التي تدعو إلى التفكير في خلق السموات
والأرض .

والحمد لله رب العالمين